

من هنا ومن هناك

دانتى والكوميديا اللاتينية

فن رؤيا يوحنا اللاهوتى ومن الأوصاف البارعة للجحيم وطبقاتها وصنوف المجرمين الواردين عليها المذكورة في كثير من سور القرآن قد اقتبس دانتى خياله الذى نسق به جحيمه (Inferno) . ولا ننس أن احتكاك أوروبا بالمسلمين في الحروب الصليبية كان يفتش الثقافة الاسلامية في هذه القارة أو أثنى ، وخير ألوان هذه الثقافة ما في كتاب الله . أما تأثره باللياقة والأوديسة والأنييد فهو أقوى وأظهر ، وقد درسنا هذه الملاحم جميعاً وأنعمنا النظر في الـ (Divina Commedia) فكان يدهشنا أن يرسم دانتى خطى الشعراء الثلاثة هوميروس وفرجيل وبأخذ عنهما كل ما ورد في الأساطير القديمة من أوصاف (هيدز) وما يحيط بها من أنهار تغور باللحم وما تنبع به من سمالي وثمايين وستورات وتنانين . . . وكان دانتى يمزج في كوميديته ألواناً من الفكر اليونانى لا تخفى على الملم بأدب الأغريق . أما في المطهر والفردوس فما نحسب أن دانتى كان مقتدياً بلون ما من أدب السلف ، ولعل ذلك هو السبب في فتور هذين الجزئين من الكوميديا هذه كلمة خاطفة تؤثر عليها فضلاً طويلاً تقارن فيه بين هؤلاء الشعراء الثلاثة^(١)

روجر بيكوره (١٢١٠ - ١٢٩٣)

من أحسن الكتب التى ألفت عن المصور الوسطى كتاب الأستاذ العلامة هنرى أسبرن تايلور (The Medieval Mind) بل لعل هذا الكتاب هو أحسنها جميعاً . وقد لا تجد مؤلفاً محققاً مثل تايلور أنصف الرجل المفكر المسكين روجريكون الذى يعتبر أول رائد من رواد الحضارة الحديثة التى تنعم بها ، والتى تتضاءل بجانبها أزمى الحضارات القديمة . وأعرب ما يروق القارىء من روجريكون أنه لم يكن يعيش في العصر الذى وجد فيه ، بل هو كان لذلك العصر بجسمه وآلامه فقط ، أما بروحه وعقله فقد كان يعيش معنا ويفكر تفكيرنا ، ويشغله من مستقبل الانسانية (١) ولعل الأستاذ لا ينسى في فضله المتظر حديث المراجع (الرسالة)

حينما يمشى رسالة النفران لشاعرنا العظيم أبى الملاء كثير الجدل بين الأدباء حول الأصل الذى استقى منه دانتى الليجبرى صورته الرائعة التى حشدها في كوميديته ، وكاد الجميع يجزمون أن ذلك الأصل هو رسالة النفران ، وأيدهم في ذلك مستشرقون كثيرون حتى كادت المسألة تعتبر مفروغاً منها وأن دانتى إن هو إلا عالة على أبى الملاء . . . ثم قام أديب مسيحي فاضل فنقل الموضوع الى ميدان آخر إذ حاول أن يثبت أن دانتى لم يقلد أبى الملاء وإنما هو قلده (رؤيا يوحنا اللاهوتى) الواردة بالإنجيل . وقد يكون هؤلاء وهؤلاء على شيء من الحق فيما ذهبوا اليه من رأى ، وان كنا نحن لا نميل كثيراً الى رأى أصحاب أبى الملاء — لأننا برغم براهينهم الكثيرة التى أدلوا بها — نشك في سرعة تنقل الثقافة العربية من شرق البحر الأبيض المتوسط الى وسطه وغربه بهذا القدر الذى يبالغون في وصفه لا سيما في أسود فقرات المصور الوسطى : ثم نحن لا نرى كبير شبه بين آل Inferno في كوميديا دانتى وبين جحيم أبى الملاء ، ويكاد هذا الشبه يتعدم فيما يتعلق بالـ Purgatorio في دانتى والبعث في أبى الملاء . . . أما Paradiso دانتى فعلى شيء وفردوس أبى الملاء شيء آخر . . . ونحن نعتز أن ثقافة العرب كانت تجرف أوروبا خصوصاً من جهة الأندلس ثم من جهة صقلية ، ولكن الذى نشك فيه هو انتقال أدب أبى الملاء الى إيطاليا للدرجة أن يؤثر في أدبها الى هذا الحد وفي زمنه كانت طرق الوسائل محفوفة فيه بأكبر المخاطر ، ذلك إلى فلاء وسائل الثقافة حيثئذ وأهمها الكتب التى كانت تكتب كلها باليد ، ونحن نرجح أن دانتى تأثر إلى حد بعيد بالمصادر الدينية (وأهمها الإنجيل والقرآن) والمصادر اليونانية وأهمها (اللياقة والأوديسة) ثم ملحمة مواطنه العظيم (فرجيل) الأنبيد

ومما لارب فيه أن اكتشاف أمريكا كان أهم الأسباب التي أوحى إلى مور أليف طوباه ، وقد أذكره هذا الحادث حلم أفلاطون بالمدينة الفاضلة ، وتدور أن الأوان قد آن لتحقيق هذا الحلم ، وخال شعباً من خيرة أهل الدنيا القديعة يبحر إلى أمريكا فيعيش في رعد وبهنية ، لا يعرف أدواء الانسانية التي فتكت بها في هذا العالم القديم . وقد دعا مور في طوباه إلى احتقار القوة وأعمال العنف ، وبشر بحجة ومؤاظة يسودان العالم ، وعاطفة خير توجه مصائر الناس . وعندنا أن مور بكتابه الجميل قد سبق مواطنه ه . ج . ولز - الذي ألف هو الآخر طوبى جديدة - إلى الدعوة إلى العالمية والايان بالبشرية والتموين من قيمة الوطنية ، وأن يجعل الناس هذا الكوكب الأرضي الجميل وطنهم الأكبر فلا يلطخوه بالدماء

وقد كان فرنسيس يكون معجباً إلى أبعد حدود الإعجاب بتوماس مور ، وقد نسج على منواله فألف كتابه (اتلاتيس الجديدة) على منهاج طوباه ، وكتب مثله في اللغة اللاتينية . ولقد وقف مور في محنة الكنيسة الانجليزية في عهد هنري الثامن موقفاً حازماً كلفه حياته ، فخرت انجلترا فيه أديباً كان يساوى عشرة ملوك من ملوك هذا الزمن

بعضه الكتب

سألنا قارىءنا فاضل عن أسماء بعض الكتب التي ورد ذكرها في هذا الباب بالانجليزية لولز و برتن راسكو وقد أجبنا بالبريد ، ومنهجته في إثبات الأسماء الأفرنجية كلما أمكن ذلك لتتم الفائدة

٢٠٨

ما يشغلنا . ولقد كان يكون عدواً للدوداً لمسكرين يتبر كل منهما نقيض الآخر . . كان عدواً للكنيسة التي تفرض سلطانها وترتمها على العقول فرصاً ، وكان يوصى الناس ويحضهم على عدم الخضوع لغيرها والتحلل من ريقها في تفكيرهم ، ومن هنا ما لقيه سيكون من السجن والنفي والتشريد وألوان العذاب التي تتخيفه من حين إلى آخر .. ثم هو كان عدواً لآرسطو وفلسفته : « التي كانت كتبها في نظره جذيرة بالتحريق لأنها مضيعة للزمن ، وتحصيل للخطأ ، وتكشف للجهل ! » وربما كان روجر معذوراً في هذه النظرة السوداء إلى آرسطو الذي كانت كل تراجمه خطأ في خطأ في تلك العصور ؛ ولكن روجر يكون كان يرى في فلسفة آرسطو شفقة طويلة لا تؤدي الثمرة الشهية التي كان ينشدها هو في العلوم عن طريق التجربة ، ومن هنا أيضاً حبه العظيم وإعجابه الذي لا يحد بالعرب وبالثقافة العربية في الطب والكيمياء وعلم الأقبازين وعلم المعادن ؛ وربما كانت عداوته لآرسطو نتيجة انكبابه على دراسة العلوم العربية التي كان العمل وحده ميدانها والمضحك أن الكنيسة ، ومن ورائها الشعب الساذج الذي لا عقل له ، كانت تعتبر يكون دجالاً مشعوذاً يجيد صنوفاً كثيرة من السحر . وكان الجميع يمدونه بمجنونا حين كان يتنبأ عن إمكان صنع سفينة تسير بالبخار « بدون شراع أو مجاديف » أو قاطرة أو سيارة « لا يجرها حصان أو زوج من الثيران » أو طائرة « ترتفع في الجو بمجنحين من المعدن يضربان الهواء كما يصنع الطائر » . . .

توماس مور وكتب الطوبى

ليس شك في أن سير توماس مور هو خالق انجلترا الحديثة ، لأنه بطل نهضتها في العصور الوسطى ، وقد ولد قبل شا كبير عاتة سنة تقريباً ، وكان صديق إرزم الأديب الهولندي الكبير ، وبطل النهضة في الأراضي المنخفضة . ويقولون إن توماس مور هو أول انجليزي تعلم اللغة الأغرريقية وقرأ فيها آدابها ، ومن هنا تأثره العظيم بأفلاطون وتأليفه كتاب القيم الجميل « طوبى Utopia » على نسق « جمهورية أفلاطون » وقد كتب مور طوباه باللاتينية لغة العلوم والمعارف والآداب في العصور الوسطى وطبعت للمرة الأولى في لوفين (١٥١٦) ثم طبعت في باريس (١٥١٧) وفي بازل (١٥١٨) ولم تترجم إلى الانجليزية إلا سنة ١٥٥١ بواسطة الأديب الكبير رالف روبنسون

مع التناسيليات

معهد التناسيليات تأسس الدكتور ماجنوس لفير شفلد فرع القاهرة بعمارة روفية رقم ٤٦ شارع المدايق تليفون ٥٢٥٧٨ يعالج جميع الاضطرابات والأورام والشواذ التناسلية والعقم عند الرجال والنساء وتحميد الشباب والشجوة المبكرة ويعالج بصفة خاصة سرعة القذف طبياً لا صدمات الطرب والعلوية والمعايرة من ١٠-١٠٠ رمة ٤-٦ .. ملاحظة : يمكن إعطاء نصائح بالمراسلة للمتحمين بعيداً عن القاهرة بعد أن يجيبوا على مجموعة الأسئلة المبكرة روية المترية على ١٤١ سؤالاً التي يمكن الحصول عليها نظير ٥ قرش